أ. البيئة القسرية: أحد تجليات جريمة التهجير القسري

إضاءة قانونية

يوجد إجماع بين فقهاء القانون الدولي على تصنيف جريمة التهجير القسري (forcible transfer) من حيث المبدأ بما تعنيه من تهجير او إبعاد (deportation) لشخص أو أكثر، لدولة أخرى أو مكان آخر، كجريمة حرب، رغم أن البعض منهم رأى في هذا الانتهاك الجسيم لقواعد القانون الدولي الانساني جريمة ضد الانسانية لاحتوائها في الغالب على تدمير أو مصادرة للممتلكات بشكل واسع لا تبرره الضرورة العسكرية[1]. وقد افرد القانون الدولي الانساني تقنينا واضحا لهذه الجريمة حمل النص التالي:

"يحظر النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضيي دولة الاحتلال أو إلى أراضي أي دولة أخرى، محتلة أو غير محتلة، أياً كانت دواعيه"[2].

تنفيذ جريمة التهجير القسري لا يأخذ بالضرورة شكل العنف المباشر، فقد حددت الغرفة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة ان مصطلح "قسري" يمكن ان يشمل القوة المادية، بالاضافة الى التهديد باستخدام القوة، أو الإكراه الناتج عن الخوف من استخدام العنف، الإجبار، الاعتقال، القمع النفسي، او اساءة استخدام القوة، او فعل الاستفادة من البيئة القسرية.

وأوضحت ذات الغرفة بان معيار القسر هنا هو غياب الاختيار الحر للضحية. وعليه فان موافقة اشخاص على التهجير أو حتى مطالبتهم به يجب ان تأتي نتاج ارادتهم الفردية الحرة وان يتم تقديرها في ضوء الظروف المحيطة بكل حالة. كذلك فان تدخل المؤسسات غير الحكومية لتسهيل التهجير او توقيع اتفاقيات بين الاطراف السياسة او العسكرية او اي ممثلين عن اطراف النزاع لا يضفي اية صبغة قانونية على هذا التهجير اللاقانوني، لان موافقة الافراد الحرة هي المعيار هنا[3].

---

[1]- لمادة 147 من اتفاقية جنيف الرابعة
[2]- الفقرة الاولى من المادة 49 لاتفاقية جنيف الرابعة
[3]- ICTY, The Prosecutor v. Radovan Karadžić

التهجير القسري في مسافر يطا

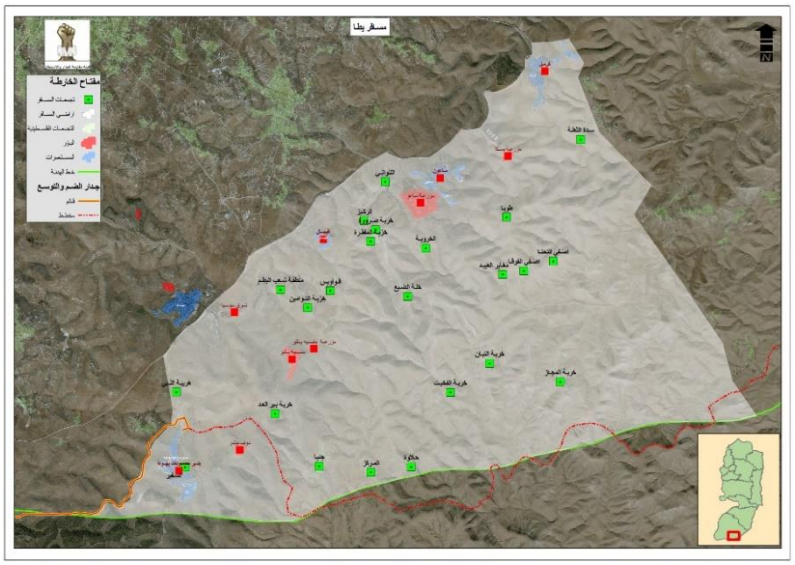

المسافر هي المنطقة الواقعة الى الجنوب من مدينة يطا ما بين الشارع الالتفافي 317 إلى خط الاخضر من الجنوب و تتداخل أراضيها مع أراضي عام 1948. منطقة مسافر يطا تقع تحت الاحتلال الاسرائيلي بالكامل وهي مصنفة لدى الاحتلال على انها مناطق (ج). (**انظر الخريطة لجانبية 1**).

- تبلغ مساحة مسافر يطا 57 الف دونم.
- تتكون المسافر من 23 خِربة وقرية ما بين أهالي يطا والبدو الذين هُجروا من مناطق بئر السبع و النقب.
- اقام المستعمرين 10 مستعمرات وبؤر في اراضي مسافر يطا.

منطقة إطلاق نار 918 (مسافر يطا*)

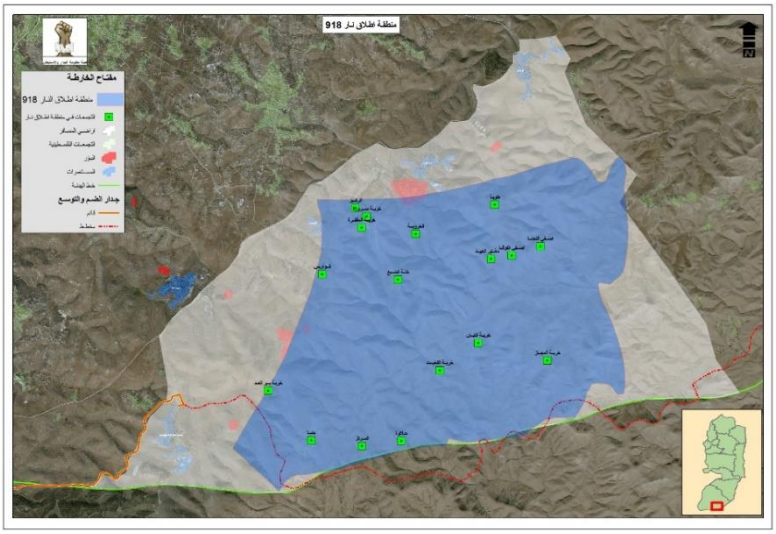

تقع التجمعات المهددة بالتهجير القسري جنوبي مدينة الخليل الى الجنوب الشرقي من يطا في منطقة تم اعلانها منطقة اطلاق نار رقم 918 بتاريخ 1972/12/25 على مساحة 32 الف دونم من مسافر يطا واجرى عليها تعديلات في عام 1980 وعام 1982 ولا يستخدم لاغراض التدريب العسكري سوى 3% من مجمل المساحة المعلنة (**انظر الخريطة الجانبية 2**).

يوجد فيها 17 تجمع فلسطيني معظمها موجود قبل احتلال الضفة الغربية عام 1967 وهي (جنبا، المركز، حلاوة، خربة الفخيت، خربة التبانة، خربة المجاز، صفي الفوقا، صفي التحتا، مغاير العبيد، طوبة، خلة الضبع، الخروبة، خربة المفقرة، خربة صرورة، الركيز، بير العد).

خلال شهرَي تشرين الأوّل وتشرين الثاني من العالم 1999 هجر جيش الاحتلال نحو 700 مواطن بالقوة من سكّان 12 قرية وخربة (الركيز، المفقرة، خلة الضبع، صفي الفوقا، صفي التحتا، الحلاوة، مغاير العبيد، المركز، المجاز ، جنبا، الفخيت، طوبا) المنتشرة في هذه المنطقة واصدرت حوالي 358 اخطار هدم، لأجل طرد السكّان تذرّعت السّلطات بالحجّة الواهية "السّكن بشكل غير قانونيّ في منطقة إطلاق نار"، بذلك تجاهلت السّلطات أنّ هؤلاء السكّان أقاموا في المنطقة لسنين طويلة قبل الاحتلال وبعده بعِلم الجهات الرسميّات كلّها. علاوة على ذلك تتعارض هذه الحجّة مع أمر الإغلاق إذ ينصّ هذا على أنّ الأمر لا يسري على سكّان المنطقة المغلقة، و لكن عاد السكان بعد أربعه أشهر من التهجير بفعل عدم قبولهم للقرار و بموجب التماس قدم للمحكمة (517/00). وهذا القرار سمح للسكان بالعودة و السكن المؤقت في خِربهم، و حاولت الادارة المدنية فتح قنوات تواصل مع السكان من أجل نقلهم إلأى أمكان أخرى الا أن السكان رفضوا الاقتراح و بقوا في منازلهم وأرضهم التي يمتلكونها و من ثم توقفت الوساطات عام 2005.

قدم التماس للمحكمة العليا الاسرائيلية عام 2012 وشمل ثماني تجمعات (خربة التبان، صفي الفوقا، صفي التحتا، الحلاوة، المركز، المجاز ، جنبا، الفخيت). وقد رفضت محكمة الاحتلال كافة الالتماسات التي قدمت من أجل السماح للسكان بالمكوث الدائم على ارضهم و في منازلهم . وبذلك تسارعت وتيرة الهدم في هذه المنطقة منذ العام 2016. وقد عقدت سلسلة من الجلسات في المحاكم الاسرائيلية (24-2-2021، 15-3-2022،10,-8-2020 11-1-2017)، و كان قرار ما يسمى بمحكمة العدل العليا الاسرائيلية الاخير بتاريخ 5 أيار 2022 بتهجير هذه الخِرب الثمانية و التي اصبح عدد سكانها اليوم أكثر من 2000 شخص.

المخاطر الناجمة عن تهجير سكان مسافر يطا:

أولا: فصل منطقة المسافر (المنطقة الواقعة الى الجنوب من الشارع الالتفافي 317) وأخلاء السكان سوف يسهل عملية الاستيطان وبناء سلسلة من المستوطنات شبيهة بمستوطنات غوش عتصوين، ارئيل و معالي أدوميم وربطها بشبكة من طرق وبنية التحتية مع الجنوب مع تل عراد وبئر السبع، وهذه العملية سوف تشكل تطهير عرقي للسكان الفلسطينين في تلك النطقة.

ثانيا: طمس الموروث الثقافي الفلسطيني في تلك المنطقة و الذي يعتبر فريدا من نوعه ومن السهولة تسجيلة على قائمة الموروث العالمي لدى منظمة اليونسكو. و نخص بالذكر مئات الكهوف الرومانية التي لا يزال السكان يقطنوها. واذا ما تم التهجير فإن هذا سوف يسهل على الاحتلال بناء رواية توراتية مزعومة عن المنطقة.

ثالثا: إن قرار الاخلاء هذا سوف يؤثر على مصدر رزق مئات العائلات التي تعتاش على تربية الماشية و الزراعة والذي يعتبر سر صمودهم وسوف يتحولون إلى عمالة رخيصة في سوق العمل الإسرائيلي وبالتالي يؤثر على روح صمودهم الذي هو سر بقاء الفلسطيني على أرضه.

التهجير القسري في خربة ابزيق في محافظة طوباس

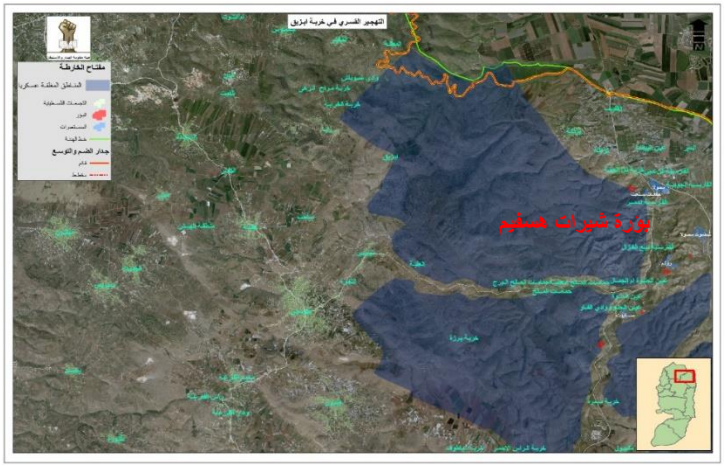

- تتعرض خربة ابزيق في محافظة طوباس في الشهور الماضية إلى حملة ممنهجة لتهجير السكان وتدمير ممتلكاتها من قبل آليات الاحتلال استهدف هذا النوع من الإجراءات الأراضي الزراعية وخيام الأهالي في المنطقة بحجة قيام الاحتلال بإجراء تدريبات عسكرية .

- بتارخ 2022/4/25 رفضت محكمة الاحتلال التماسا تقدم به سكان الخربة لمنع تهجيرهم وترحيلهم عن أراضيهم، ويعني رفض المحكمة لهذا الالتماس هو بداية الخطر بتهجير 210 شخصاً من أراضيهم.

- المنطقة تشهد تدريبات عسكرية وعمليات تدمير لمنشآت الاهالي بشكل مستمر منذ سنوات، في سياسة تهجير قسري واضحة تهدف الى اقتلاع المواطنين من اراضيهم ومصادرة املاكهم.

- يذكر بأن خربة ابزيق يبلغ عدد سكانها 210 نسمة ومساحتها 46 الف دونم.

- تقع خربة ابزيق في الشمال الشرقي من محافظة طوباس ويتواجد السكان في هذه الخربة قبل العام 1967، في العام 1967 اعلنت سلطات الاحتلال 73 الف دونم مناطق مغلقة عسكريا رقم 900 ويعيش في الخرابة 180 شخص منهم 46 شخص تتواجد مساكنهم في منطقة اطلاق النار.

- تستخدم مناطق الاغلاق العسكري كذريعة امنية ولكن لاحقا يسمح للمستعمرين «المستوطنين» في اقامة البؤر والزراعة فيها مثال ذلك اقام المستعرين بؤرة في نفس المنطقة التي يريد الاحتلال تهجيرها وهي بؤرة شيرات هسفيم.

- وللعلم، فقد أنشأت قوات الاحتلال بؤرة استعمارية في العام 2016 في نفس منطقة إطلاق النار التي يتعرض الفلسطينيين فيها لخطر التهجير القسري.